علم اجتماع النص (sociologie du texte) الحدود و المفاهيم

ملخص

في هذه الدراسة سأتناول أحد أهم المناهج النقدية التي برزت على الساحة النقدية وهو "علم اجتماع النص "، هذا المنهج الذي كان من نتاجات مرحلة ما بعد البنيوية ويعد تطورا لمنهج نقدي عريق عرف بـ المنهج الاجتماعي .

علم اجتماع النص مصطلح ظهر مع الناقد بيير زيما ويسعى إلى الوصول إلى حقيقة تفاعل النصوص مع المشكلات الاجتماعية والتاريخية على مستوى النص ؛ أي الاهتمام باللغة والتراكيب اللغوية والبحث عن القضايا الاجتماعية الكامنة في اللغة. لذلك حاول " زيما " الوصول إلى الإجابة عن السؤال التالي : كيف تبر اللغة عن قضايا المجتمع؟ وكيف نتعرف على هذه القضايا من خلال اللغة؟.

ومن أجل الإجابة على هذه الإشكالية وضع " زيما " آليات إجرائية تساعده على تحقيق مبتغاه . فكان تطبيق هذا المنهج يعتمد على دراسة المستوى اللغوي والدلالي ثم الانتقال إلى دراسة البنية العميقة للنص من خلال منظور غريماس.وبذلك حاول "زيما "القضاء على السلبيات التي وقع فيها المناهج التي اهتمت بالمجتمع وإعادة الاعتبار إلى السياق الاجتماعي ودوره الهام في بناء النص الأدبي .

أ. نعيمة بولكعيبات

قسم اللغة العربية
كلية الآداب واللغات
جامعة سكيكدة
الجزائر

Abstract

This study discusses the Socio-criticism method and approach that derived from the Socio-curriculum- first developed by Pierre Zima and its objective to reach the interaction between the text and the historical and social problems- with special focus on language, linguistic structures and the search for social issues that exist in the language. Zima tried to find answers for the following questions: How does language express the community issues? And, how do we know these issues through language?

مقدمة

علم اجتماع النص مصطلح ظهر مع "بيير زيما "(Pierre. V.Zima)، يبحث في الطريقة التي يتفاعل بها «النص الأدبي مع المشكلات الاجتماعية والتاريخية على مستوى اللغة » (1)، والغاية من وراء هذا المنهج هو الوصول إلى منهج علمي يتمكن من قراءة النص واكتشاف العلاقة التي تربطه بالمستوى الاجتماعي والتاريخي من خلال اللغة، ومن أجل ذلك

© جامعة قسنطينة 1، الجزائر2015.

In order to answer these questions, procedural mechanisms have been proposed by Zima. Thus, the application of this method/ approach relies on the study of the linguistic and semantic levels, and the deep structure of the text is achieved through Grimas theory. Through this study, Zima re-considered the social context and its importance in constructing the literary text.

فقد كانت لزيما نظرة خاصة للنص، فالنص في نظره ليس كيانا مغلقا عن نفسه، نظرت إليه المناهج البنيوية، وإنما هو «كيان ملموس وحي، يعيش حياته عبر قوانينه الخاصة، ولكن يحمل في هذه القوانين خصائص الحياة الاجتماعية التي يعيش في إطارها و يبدع ويتلقى». (2)

النص تشكيل لغوي، وبطبيعة هذه اللغة أن تكون في« شكل اتصالي أو اجتماعي» (3)، ولا يمكن فصل اللغة عن جانبها الاجتماعي والتاريخي، وهذا ما يريد أن يصل إليه "بيير زيما" ؛ الوصول إلى القضايا الاجتماعية والتاريخية من خلال التراكيب اللغوية.

وبذلك يكون علم اجتماع النص هو العلم الذي يهتم بمعرفة الطريقة التي تتجسد فيها « القضايا الاجتماعية والمصالح الجماعية في المستويات الدلالية والتركيبية والسردية للنص» (4). غير أن محاولة "زيما" في تفسير الظواهر الاجتماعية من خلال اللغة لا تضع " علم اجتماع النص " في خانة المناهج التي حاولت تفسير النصوص انطلاقا من سياقها الاجتماعي؛ لأن علم اجتماع النص لا يستطيع اتخاذ المفهوم التقليدي للشكل كما مثله المجري " جورج لوكاتش"، ووضع إجراءات مثالية وميتافيزقية لدراسات النصوص، بل «تقديم المستويات النصية المختلفة كبنى لغوية واجتماعية في نفس الوقت خاصة المستويات الدلالية والتركيبية (السردية) علاقتها الجدلية ». (5)

والسؤال المركزي الذي انطلق منه علم اجتماع النص ، هو ضرورة معرفة الطريقة التي يتفاعل بها « النص الأدبي مع المشكلات الاجتماعية والتاريخية على مستوى اللغة » (6) ، ومن أجل التوصل للإجابة عن هذا السؤال ، أدرك ـ بيير زيما ـ أن التحليل الاجتماعي للنصوص الأدبية لا يمكن أن يتم بعزل النصوص عن بعضها البعض، أو أن يكتفي الناقد بأخذ نص أو اثنين، ولكن « ينبغي على عالم الاجتماع أن يختار دائما أكثر من نص، فكل نص يمثل معنى في علاقاته بالنصوص الأخرى»(7)؛لأن النص المعزول عن بقية النصوص لا يمكن أن يستطيع أن يعبر عن «خطابات إيديولوجية ومصالح اجتماعية، أو أنظمة قيم اجتماعية أو رؤى العالم»(8)، فالجزء لا يمكن أن يعبر عن الكل، ومن الصعب مثلا أن نتمكن من معرفة المعنى الاجتماعي لمشهد درامي أو لفصل واحد من رواية.

فعلم اجتماع النص يبحث في كلية النصوص لكي يستطيع أن «يدرج نقاط التقائها وتناقضاتها داخل السياق السوسيوتاريخي»(9)، فأي محاولة لإظهار الظروف الاجتماعية والمشاكل الاجتماعية « بدء من نص معزول هي محاولة هشة » (10). ولكن الفرضية الأساسية التي ينطلق منها علم اجتماع النص لـ الوصول إلى معرفة المشكلات الاجتماعية على مستوى اللغة ،تقوم على تصوير العالم الاجتماعي

كمجموعة من اللغات الاجتماعية فا« اللغات الجماعية تستوعبها وتحولها النصوص الأدبية التي تلعب فيها هذه اللغات دورا هاما » (11). غير أن " زيما " لا يدحض حق من سبقوه وُيقر بأن بنيامين كان من « أوائل من وضعوا عمل علم الاجتماع الأدبي على مستوى اللغة » (12)، وهو بذلك « أحد رواد علم اجتماع النص » (13)، لكن أخذ بنيامين بالجدلية الماركسية وبين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج على مجال الفن، جعله يتعرض للنقد وكان« تناوله الباطني immanent أكثر من اللازم لا يراعي بشكل كاف اللغات الجماعية المختلفة (لغة الصالون، البلاغات السياسية، العلمية، الصحفية)» (14)، وبهذا يكون بنيامين بعيدا عن الفهم الحقيقي والاستيعاب الصحيح لـ اللغات الجماعية المتحولة في النصوص. (15)

ومن جانب آخر حاول " زيما" الإجابة عن الأسئلة التي طرحها " بيير ماشري" ولكن دون فائدة، فلم يستطع الإجابة عنها .وأساس طرحه هذا هو البحث عن الطريقة التي « يمكن أن تجعل مقصدا إيديولوجيا مقروءا» (16)؛ أي الطريقة التي تخرج الايديولوجيا الكامنة في النص، فـ ماشيري « حاول تبنى منظورا كهذا (أي منظور زيما) في تحليلاته للفلاحين إلا أنه أهمل الخاصية اللغوية والخطابية للأيديولوجية التي تتجسد فحواها وتناقضاتها في الأدب وعبره» (17)،هذا السؤال الذي يعتبر نقطة البداية لعلم اجتماع النص. وحاول زيما الإجابة عن هذه الأسئلة بتحليله لروايات ("مارسيل بروست "، و" فرانز كافكا " ، و" روبير موزيل "، و" جان بول سارتر"، و" ألبير كامو") وقد« تمخضت المحاولة عن كتابين عن الرواية " الازدواج القيمي للرواية L'ambivalence romanesque و"اللامبالاة الروائية L’indifférence romanesque " وكان هذان الكتابان كمرجع لتحليلات هذا المنهج " علم اجتماع النص " ، وخلال مرحلة البحث لاستكمال مشروع هذا المنهج ، درس زيما رواية الغريب لـ ألبير كامو والمتلصص لـ لآلآن روب جرييه واتخذ منهما نماذج لـه . غير أن أهم كتاب ألفه " بيير زيما " يشرح فيه هذا المنهج ويؤسس له هو كتاب " Pour une sociologie du texte littéraire " الذي ألفه في سنة " 1978" والذي قدم فيه شرحا تطبيقيا لبعض الأعمال الأدبية لاستخلاص المنهج الذي ارتضاه ، وتعود أهمية هذا الكتاب في كونه يجمع مختلف المناهج والدراسات السوسيولوجية والتي لها علاقة مع سوسيولوجيا النص من قريب أو من بعيد ، فـ " زيما " يستعرض في كتابه هذا جل الدراسات التي عالجت قضية المجتمع والأدب ، وفي مقدمة هذا الكتاب يستعرض " زيما " قضية المعنى الاجتماعي والايديولوجيا. فمن المستحيل بالنسبة إليه " طرح مشكلة المعنى الاجتماعي للنصوص الأدبية في الإطار النظري نفسه الذي يضع فيه السوسيولوجيون التنظيمات السياسية ، المؤسسات الثقافية والإيديولوجيات باعتبارها تركيبات مرتبطة باهتمامات جماعية » (18)، وإذا كان " علم الاجتماع النص" بإمكانه التوصل إلى المعنى المخبوء وراء النصوص السياسية والصحفية باعتبارها نصوصا ذات معنى أحادي ـ لأن « البرامج السياسية والإيديولوجيات تشير إلى المراجع ومعانيها الاجتماعية وتستطيع أن تكون معرفة بطريقة أو بأخرى أحادية المعنى بالنظر إلى

الأفعال السوسيواقتصادية » (19)- ، فالأمر يختلف بالنسبة لـ النصوص الأدبية حيث أن أكبر الإشكاليات كانت في محاولة « رؤية النصوص الأدبية (الخيالية) كرسائل أحادية المعنى وذلك من أجل فهمها ودمجها مع مصطلحات اللغة الاتصالية » (20) ، كما أن سوسيولوجيا النص ترفض أن تنظر إلى النص الأدبي كما نظرت إليه "علم الاجتماع التجريبي " الذي دعا « لترك مسألة المعنى التاريخي للنصوص إلى فضاء اللامعنى وحصر اهتمامه فقط في العناصر الخارجية للأدب : كالجمهور، الكاتب، أو دار النشر...» (21) ، وتتجنب كل التفاسير الخارجية وتعلن بذلك عن « سوسيولوجية الحدث الأدبي للكتابة الخيالية وتنتهي برفض أن تكون كعلم اجتماع أدبي » (22). فهي تلغي الأسطورة وتسعى لتحقيق العلمية في المجال الأدبي، وهذه الطريقة التجريبية - في نظر زيما - « مكملة لسوسيولوجيا المضامين التي لا تعتبر إلا "المضامين" الخاصة بالنصوص الأدبية والموضوعة في المخطط ذاته والتي تحيلها إلى الملفات التاريخية والأحداث والوقائع. وهذه السوسيولوجيا ترفض بأن يكون الخطاب الخيالي أو القصصي ينتج على مستوى الإيحاء " Connotation " دلالات جديدة فاصلا بذلك بين ثنائية المعنى أي الفصل بين الدوال ومدلولاتها، وتعرف الأدب باللغة والحوار الاجتماعي ». (23)

وبالنسبة لـ " لوكاتش، كوسيك " ، وغولدمان: معنى النص لا يستطيع أن يكون محسوسا بطريقة مجردة (المعنى الجدلي للكلمة)، كحالة تراكمية لأفعال محسوسة ، ولكن يجب أن يكون مفهوما كمجموع مركب من عناصر دلالية وسيطية (Vermittelt) : وكبنية دالة (غولدمان) أو كتمثيل مُهم ودقيق (لوكاتش) ،من خلاله يعبر الفعل الخاص عن المثال العام "maxime générale " لـ هيجل» (24)، كما أن المفهوم الغولدماني عن البنية الدالة يثير مشكلا عند النظريات السيميائة الحديثة؛ ذلك أن هذا المفهوم « لا يعود على أية نظرية دلالية (سيميائية) في الإطار الذي سيكون من الممكن تحديد مفهوم " المعنى " بالمقارنة بالمخططات النصية السردية، المعجمية والدلالية » (25). ورغم ذلك لم تمنع هذه التحاليل غولدمان من البحث عن « طريقة ماركسية مهتمة بالمفهوم الدلالي للكتابة الخيالية» . (26)

اعتبر " زيما " أن « السوسيولوجيا الأدبية المعاصرة ذات المتغيرات الماركسية، التي لم تتخل بعد عن البحث عن " المكافئات الإيديولوجية أو الفلسفية "» (27) تعاني من « مبدأ تقسيم العمل الذي يمنع النظرية من التعرف على تواطؤ العناصر اللسانية والسوسيو اقتصادية على المستوى النصي» (28)، وكان بإمكان « سوسيولوجيا النصوص الأدبية أن تتطور لو أن النقاش بين الشكلانيين الروس والماركسيين لم يفشل باصطدامه بمبدأ السيطرة» (29)، ومحاولة هيمنة كل تيار على النص الأدبي ، والتي منعت بذلك لإعطاء مجال الاندماج وتوحد التيارين ودارسة النص من كل جوانبه ، وكان بإمكان « سوسيولوجيا الأدب أن تصبح علما للنص لو اعترف بعض الماركسين أمثال غولدمان و"ليفيبفغ" (Lefebvre) بضرورة وضع أبحاثهم على مستوى الكتابة والأدبية - عند جاكبسون - بدلا من اكتشاف البنيوية الوضعية الجديدة الماضية ». (30)

وهذه الانتقادات التي وجهها زيما لكل من سوسيولوجيا الأدب، وسوسيولوجيا المضامين جعلته يفكر في تصور « نظرية قادرة على إظهار المجتمع في النص وذلك بالتركيز على اللسانيات والسيميائيات المعاصرة ؛ والتي يجب أن تخالف سوسيولوجيا المحتوى (أي تعامل المؤلفون مع الأعمال الأدبية وكأنها وثائق تاريخية)، وذلك تفادي تحويل الكتابة المتعددة المعاني إلى خطاب تصوري كما يفعل لوكاتش وغولدمان » (31)، وبالتالي اعتبار النص وحدة يمتلك دلالة أحادية، وهذا ما عابه زيما على كل من غولدمان ، وغريماس الذي اعتقد « وجود عمق للنص يسميه " البنية العميقة " ومعناها يناظر تماما البنية الدالة عند غولدمان » (32) والبنية السطحية للنص هي بنية أحادية المعنى، وهذا الاختلاف على أحادية معنى النص الأدبي بالنسبة لـ زيما تمثل فكرة عقيمة ومركزية ، وهي« الخاصية المهمة للإنتاج الأدبي هي " كيفية " الكتابة » (33). وهنا يكمن أهمية الفكر الشكلاني بالنسبة لـ زيما أي مدى أهمية دراسة النص الأدبي من الداخل ، ويستشهد زيما بقول " قوته Goethe " عن الرواية : « حسب نظريات الشكلانين " الرواية تكون غير موضوعية ويطلب فيها الكاتب أن يسمح له بتقديم أو تمثيل العالم بطريقته الخاصة ، وتبقى مسألة ما إذا له فعلا طريقة خاصة ، أما الباقي فإنه يأتي لوحده ومن تلقاء ذاته ». (34)

وللجمع بين اختلافات وتناقضات كل هذه الأفكار السابقة الذكر، وضع بيير زيما مبادئ سوسيولوجيا النص بـ « الاستفادة من الدراسة النقدية لجمالية " أدورنو " والتي بموجبها تكون الأعمال الفنية " أحداث اجتماعية " وبنى " مستقلة " متعددة المعاني في الوقت ذاته » (35) ، رغم احتمال تعارض هذه الفكرة السمة المزدوجة للفن عند أدورنو، مع «اختزال بارث للنصوص الأدبية بتقنيتها وكذلك فكرة " غولدمان " القائلة بأن أي عمل فني يمكن معرفته بتشاكلاته الدلالية (حسب غريماس)». (36)

الطريقة المثلى بالنسبة إلى "بيير زيما " للكشف عن القضايا الاجتماعية في النصوص الأدبية يقوم على تصوره لـ مفهوم "الكتابة " حيث أكد على « طريقة القول بدلا من النظر إلى الأعمال الأدبية من منظور علم النفس والايديولوجيا أو رؤية العالم » (37) ، ويجب أن تتحول رؤية السوسيولوجين الجدد ، إلى فهم واستيعاب سوسيولوجيا الكتابة . ومن هنا تحدث " زيما "عن كل من " أدورنو" و" جوليا كريستيفا " وحديثهما عن الفن ، فهما يهتمان بـ « السوسيولوجيا التي تفرض من جهة أن التطبيق الأدبي له معنى يعود إلى المعاني الاجتماعية (تغيرات على مستوى الكتابة) ، ويبحث من جهة أخرى على فصل النص الخيالي عن لغة الحوار أو التواصل والايديولوجيا وكذا الفلسفة والعلوم » (38)، كما أن كريستيفا في كتابها " ثورة اللغة الشعرية " تحدثت عن النظرية الجمالية لـ أدورنو، وذلك من خلال التأكيد على الميزة الشكلية للكتابة الخيالية ومقارنتها بالمعنى الإيديولوجي والخطاب الخاص بالمفاهيم، والمصطلحات، وبالموازاة مع ما أشارت إليه كريستيفا ، بحث غريماس عن فصل "الخطاب الصوري أو المجازي" discours figuratif" للأدب عن الخطاب غير

الصوري non - figuratif» (39). وهذا الفصل بين النصوص سمح لـ زيما بطرح الأسئلة عن : « كيف ينفصل الأدب عن الايديولوجيا ؟ كيف تكون ذاتيتها (الأدب بالنظر إلى الاهتمامات والمصالح الاجتماعية) والايديولوجيا؟» (40) ، ومن ثمة تقدمت سوسيولوجيا النقد الأدبي، حسب زيما ، بالسعي « وراء رفض التقليص الذي يجمع الأدب بالفلسفة أو الايديولوجيا » (41)، وقد استنتج زيما أن النص الأدبي وضع أمام خيارين،أولاهما هو:« احترام النقد الموجه إليه » (42)، وثانيهما هو «إدماج الثقافة التجارية إليه أو أنه يختفي دونها ويبقى التقليد موجودا وجليا في النصوص الكتابات لذلك يجب إيجاد إستراتيجية تمنع أو تقلل من هذا المعنى السلبي (التقليد) والتخلي عن التقليد الخاطئ أيضا المتعلق بالواقع السوسيولغوي» (43) .

وبهذا يكون من الضروري بالنسبة لـ زيما أن تكون هناك نظرية تجمع بين الدراسات السميائية وسوسيولوجيا المحتوى، فكل واحدة تركز على جانب من جوانب النص وتهمل الآخر، كما أن المقاربات السميائية واللسانية تؤكد على« العلاقة الجدلية بين النص والمجتمع ، فهي تتحدث عن وظيفة النص في الوسط الاجتماعي» (44)، كما أن سميائية الأدب تشير إلى «السمة المعيارية والاجتماعية للتواصل الأدبي، ولكنها تهمل من البحث في الظروف السويو اقتصادية للإنتاج الأدبي، ودور القوى الجماعية في ميادين الإنتاج والتلقي». (45)

ينبغي البحث في مسألة تلقي النصوص والاهتمام بها مثلما يهتم بكتابة النص في المفهوم النقدي عند ـ زيما ـ، وبدأ الاهتمام بتلقي النصوص عندما اهتمت « الدراسات المعاصرة بسلوك القراء، والتي بمقتضاها لا يمكن للنص الأدبي أن يخضع للتحليل العلمي إلا في حالة ما إذا كان يبرر تفاعلات اجتماعية » (46)، ثم تغيرت الفكرة مع بعض المنظرين السوسيولوجيين في دراساتهم حول التواصل الأدبي،حيث بدأ التفكير في « فكرة أن أي نص أدبي لا يمكن اعتباره مجرد تعبير عن معنى اجتماعي أو قيم اجتماعية من وجهة نظر علمية، وعليه لا يمكن ربط ردود أفعال القارئ إلا برمز مادي أو بموضوع حجة » (47) ؛ أي إدخال عناصر السن والتربية والمستوى العلمي في دراسة قراءة وتلقي النصوص و« ربط مختلف القراءات بالإيديولوجيات » (48)، ولا يكون ذلك إلا بالتخلي عن تقديم العمل الأدبي كتعبير جمالي (نقدي ومكمل) « للقيم الاجتماعية وإقصاء إمكانية فهم القراءة كردة فعل اجتماعية وجمالية في الوقت ذاته (التي تثيره مستلزمات النص الاجتماعية) . وكذلك العلاقة بين الإنتاج والتلقي كعلاقة اجتماعية » . (49)

واستشهد زيما بما اقترحه كل من (" باور Bauer"،" ماسيو Mauser"، فريFrey") بدراستهم لتلقي النص الغنائي الذي « ينبغي أن يكون متعدد المعاني " متعدد الكفاءات حسب المؤلفين " ، وهذا يعني أنه ينبغي أن يكون لا يحتوي على أية معلومة دلالية أحادية المعنى ، بل على العديد من التسلسلات المنطقية القادرة على " إثارة " القارئ حتى يشعر هذا الأخير أنه معني بالأمر ويعطينا استجابة تكون على شكل " تأويل "»

(50). حتى وإن تعلق الأمر بـ« تجربة القارئ الذي يحدده السياق الاجتماعي» (51) ، وبذلك « تستدعي قراءة نص ما المشاركة في عملية الاتصال باعتبارها رابطا بين المؤلف والقارئ ، هذا الاتصال لا يصح اعتباره حوارا ، لأن القارئ (المتلقي) يتلقى من المؤلف (المرسل) إشارات (أو منبهات) لغوية مرسلة لتثير استجابة ، وهذا يعني أن الرسالة اللغوية تتطلب أن تفك شفرتها وتفهم » (52) ، فلا ينبغي عزل النص وتجريده من وساطته الإيديولوجية وتحويل النص إلى أداة أو مادة للتواصل وبتر كل من بعدها الذاتي والنقدي ومضمونها الاجتماعي و« من جهة القراءة، تقابل الموضوعية على المستوى النصي ذاتية واعتباطية : إن النص المعني (بالدراسة) هو ما يعتقد كل قارئ أنه يعنيه بعد الانتهاء من قراءته " القارئ الذي يقرر التأويل الصالح للنص، يعرف أنه إلى جانب قراءته توجد قراءات أخرى صحيحة » (53) ، فتتعدد التأويلات ترتبط بتعدد القراء والقراءات .

واعتبر زيما أن الدارسين لهذه النصوص قد أغفلوا التنبيه « بأن تعدد المعاني في حد ذاته يعتبر ظاهرة تاريخية واجتماعية » (54) ، وكل « ردود الأفعال التي تثيرها كتابة نص متعدد المعاني لا يصح أن تفهم إلا على أنها ردود أفعال للتعبير (على المستوى اللساني والنصي) عن قيم اجتماعية » (55) فلا يمكن إبعاد النص عن بيئة تكونه وشروط تلقيه، وسوسيولوجيا النص تسعى إلى فهم النص وتلقيه كبنى خطابية مجسدة لمواقف اجتماعية وإيديولوجية معينة .

وركحا على ما تقدم ذكره نخلص إلى أن سوسولوجيا النص بالنسبة لـ زيما هو المنهج الذي يدرس النص ويكشف المسائل الاجتماعية والإيديولوجية ، من خلال مستويات النص:المستوى المعجمي ، والدلالي ، والمستوى السردي ، لذلك سنحاول التركيز على كل مستوى من هذه المستويات .

2 ـ الآليات الإجرائية :

من أجل تحقيق الهدف المنشود ، قدم زيما طريقة في تحليل النصوص تمكن حسب رأيه ،من الوصول إلى فهم النص الأدبي والغور في أعماقه من أجل الكشف عن القضايا الاجتماعية المخبوءة داخله ، وتتمثل في :

أ- المستوى اللغوي و الدلالي:

في الدراسات السابقة التي تعتمد في تحليل النصوص الأدبية على المستوى اللغوي، والدلالي، يكون الاهتمام منصبا على الوحدات المعجمية للكلمة ؛ لأن المعاني العامة و« الإدراكية للكلمات تتحدد في المعجم أو في القاموس محددة » (56) ، وتصبح لهذه الكلمات والألفاظ معان تم وضعها بناء على « الاتفاق " المواضعة " وخصصوا لها معنى ما » (57) ، ويمكن أن تلعب فروقا فردية واجتماعية في طريقة الوضع والاتفاق وهذا هو الجانب المعجمي للكلمات بشكل عام . غير أن علم اجتماع النص أراد أن

يبرز دور هذا المستوى في تصوير الصراعات الاجتماعية والإيديولوجية .ولكن كيف يمكن أن ننطلق من المفردة المعجمية لنصل إلى المشاكل الاجتماعية والإيديولوجية السائدة في المجتمع في فترة زمنية معينة ؟ والطريقة التي تربط القضايا الاجتماعية بالمفردة والكلمة اللغوية ؟

في البداية انطلق "زيما "، لتوضيح منهجه من مبدأين أساسيين ونظريتين متكاملتين ،الأولى تمثلت في القيم لاجتماعية وعلاقتها بالمفردة اللغوية ؛ حيث أكد على أن «القيم الاجتماعية ليس لها وجود مستقل عن اللغة» (58) . وأما النظرية الثانية فقد ركزت على المستوى الدلالي فكل من« الوحدات المعجمية، الدلالية والتركيبية تجسد مصالح جماعية ويمكن أن تصبح راهنات لصراعات اجتماعية، اقتصادية وسياسية » (59) ، ولكن كيف يكون هذا التمثيل ؟ .

❖ **على المستوى المعجمي :**

يرى زيما أن " ميشل بيشو" ألح كثيرا على الصفة الاجتماعية للكلمات فـ « كل الصراع الطبقي يمكن أن يتلخص في الصراع من أجل كلمة، ضد كلمة أخرى » (60)، ونلفي في هذه المقولة لـ بيير زيما معنى حوارية باختين ودور تعدد الأصوات في الرواية، أو كما قال عنها بيير زيما " تعدد اللهجات"؛ هذه اللهجة الجماعية هي « أنواع من اللغات الفرعية (sous-langages)؛ المعروفة بالتغيرات السميائية التي تعارض بعضها البعض الآخر، (وهذا هو مستواها للتعبير)، وعن طريق الدلالات الاجتماعية الإضافية المصاحبة لها،(وهذا هو مستواها في المحتوى) إنها تبنى من تصنيفات اجتماعية كامنة في الخطاب الاجتماعي » (61). وهي بذلك الرابط « الذي يجمع بين الرواية وبنيتها، بالوضع الاجتماعي اللغوي (سوسيولساني)» (62) ، وينبغي أن « يحدد الدور الذي يقوم به النص في الواقع، ينبغي أن نضعه في سياق ما يسميه " الوضعية السوسيولسانية ». (63)

زيما يستعمل كلمة " اللغة " بمعناها اللهجي كما استعملها " باختين " بمعنى " الكلمة " في دراسته لمبدئه الحواري الذي له بالغ الأهمية في علم اجتماع النص ؛ لأن من خلاله نستطيع أن نتوصل إلى « القضايا والقوى الاجتماعية المتصارعة كقضايا وصراعات لغوية » (64)، والمشاكل السوسيو ـ اقتصادية يمكنها « أن تقدم في النص الأدبي على شكل قضايا ألسنية تتجسد من خلال التناص "intertextuel "»(65). غير أن زيما « يتجاوز أطروحة باختين عندما نراه يعتقد أن النص على الرغم من كونه ملتقى نصوص إيديولوجية متعارضة ، يتخذ موقفا معارضا أو غير معارض للإيديولوجيات التي تكون بنيته التناصية نفسها » (66). فكل نص أدبي تخيلي بالنسبة لـ زيما «يمكن أن يفهم كموقف إيديولوجي ـ نقدي أو غير نقدي ـ بالنسبة للنصوص عموما. أو غيرها من النصوص المنطوقة أو المكتوبة، وفي الوقت ذاته يمكن للنص التخيلي أن يبدو كنسيج من أحكام القيمة التي تؤكد على مشروعية بعض المصالح الاجتماعية من أجل التشكيك في مصالح الآخرين» (67) ، فالنص في حقيقته موقف إيديولوجي ويستطيع

تكوين موقفه حتى من مجموع النصوص الأدبية والتخيلية التي تشكله ، ولذلك كان اهتمام زيما منصبا أكثر على أهمية الكلمة ،فالكلمة في النص هي مركز استقطاب لعلائق عديدة، نفسية، واجتماعية ،وتاريخية، وإيديولوجية. والرواية هي الفضاء الرحب، التي تتميز« بتنوع كلامي (وأحيانا لغوي) اجتماعي ،منظم فنيا وتباين أصوات فردية» (68). وهذه الأصوات الفردية الناتجة عن تفكك اللغة القومية إلى لهجات اجتماعية ،أو لغات جماعية ، هي « مفاهيم للعالم ، ليست مجردة ، بل ملموسة ، اجتماعية ، يخترقها نظام القيم الذي لا ينفصل عن الممارسة الجارية وصراع الطبقات، ولهذا يقع كل شيء، كل مفهوم كل وجهة نظر، كل تقيم، كل نغمة في نقطة تقاطع الحدود اللغوية المفاهيمية للعالم، ضمن صراع إيديولوجي محتدم » (69)، فالنص الأدبي يتكون من لغة ملموسة وليست مجردة تتفاعل مع البنى الاجتماعية .

اللغة التي نأخذها ونتكلم بها ليست « اللغة بوصفها نظام مقولات صرفية، نحوية مجردة، بل اللغة الممتلئة إيديولوجيا؛ اللغة بوصفها نظرة إلى العالم، بل حتى بوصفها رأيا مشخصا، اللغة التي تضمن أقصى حد من التفاهم في كل دوائر الحياة الإيديولوجية» (70)، فهذه اللغة الاجتماعية في حقيقة الأمر تعتبر تعددا للثقافة الفرعية الشعبية. ومن أجل « استكمال الوصف الاجتماعي للآليات النصية (الدلالية والتركيبية)يجب تصوير العالم الاجتماعي كمجموعة من اللغات الجماعية ، ثم يمكننا البدء من الفرضية الأساسية لسوسيولوجيا النص القائلة؛ بأن اللغات الجماعية تستوعبها وتحولها النصوص الأدبية التي تلعب فيها هذه اللغات دورا هاما » . (71)

وبهذا يكون "زيما" قد استفاد، من الأبحاث التي توصل إليها من سبقوه ، غير أنه أراد تجتنب الأخطاء التي وردت في أبحاثهم ، أراد التوصل إلى منهج علمي يستطيع « وصف العلاقة بين النص الأدبي وسياقه الاجتماعي؛ على المستوى التجريبي (الإمبريقي)» (72) ، منهج فعال، يمكن تطبيقه في الواقع التجريبي. والطريقة الوحيدة التي تمكن من تحقيق هذا الوصف هو ظهور« الأدب و المجتمع في منظور لغوي » (73)، يتجسد عن طريق نسيج من « خيوط إيديولوجية عديدة لا تحصى» (74). وتتميز بقدرتها على إظهار إيديولوجية معينة ، فهي مكونة أصلا من أجل تحقيق « وظائف إيديولوجية متنوعة فنية وعلمية وأخلاقية ودينية » (75) ، فتصبح الكلمة أداة تستعمل لإظهار إيديولوجية معينة في المجتمع فتكون بذلك داخل الصراعات الاجتماعية والإيديولوجية ،بل تصبح محملة دائما « بمضمون أو بمعنى إيديولوجي أو وقائعي» (76) ، فترتبط الكلمة بالظواهر الإيديولوجية، والاجتماعية أي؛ بأشكال التواصل الاجتماعي وتصبح الكلمة « الظاهرة الإيديولوجية الأمثل». (77)

ومما سبق ذكره نلحظ أن اللغة « في كل لحظة من لحظات وجودها التاريخي متنوعة كلاميا : إنها التعايش مجسدا بين تناقضات الحاضر والماضي الاجتماعية والإيديولوجية ، بين مختلف حقب الماضي، وبين مختلف فئات الحاضر الإيديولوجية الاجتماعية» (78)، فاللغة في كل لحظة من لحظات صيرورتها معرضة للتفكك « ليس

فقط إلى لهجات ألسنية بالمعنى الدقيق للكلمة (من حيث السمات الألسنية ، الشكلية والصوتية منها في المقام الأول)، بل ـ وهذا هو الشيء الجوهري ـ إلى لغات اجتماعية وإيديولوجية: كلغات فئات اجتماعية ومهن ...» (79) ، وتصبح الكلمة المفردة قادرة على تمثيل التفكك الاجتماعي والقضايا الاجتماعية بصفة عامة، كما يمكن لها وصف الفئات الاجتماعية، والمشاكل الاقتصادية، والسياسية لكل مجتمع، ولهذا نجد زيما يركز على الوحدات المعجمية، (الكلمة المفردة)، ودورها الاجتماعي. فقد أراد زيما أن يصل إلى الدور الاجتماعي للكلمة المفردة، والطرقة التي تصور بها الصراعات الاجتماعية والإيديولوجية. ولكن كيف يمكن أن نتعرف على هذه الصراعات من خلال الكلمة المفردة ؟ وكيف تعكس المفردة المعجمية لغة فترة زمنية معينة وبالتالي الايديولوجيا السائدة في تلك الفترة؟

للإجابة عن هذه الأسئلة قام " زيما " بدراسة لرويتي " الغريب " لـ " ألبير كامو " و" المتلصص " لـ " ألان روب جريه "وهدفه هو الكشف عن مدى قدرة الكلمات المفردة والمعجمية في تصوير الصراعات الإيديولوجية، والاجتماعية. واستشهد بمقولة لـ" أندريه بروتون " الذي كتب عن أزمة القيم في المجتمع وكيف تصبح الكلمة المفردة صورة واضحة لما يعانيه مجتمع من أزمة خلقية، أو سياسية ،أو أدبية يقول : « جميع الأفكار الأخلاقية المنهزمة كل خيرات الحياة وقد أصابها الفساد وتلاشت، دنس المال كل شيء، ما تعنيه كلمة الوطن أو كلمة العدالة أو كلمة الواجب أصبح غريبا علينا» (80)، هذا التدهور الذي شهدته اللغة عبر الصراعات الإيديولوجية تشكلت في الكلمات فـ « الكلمات التي تشير للقيم مثل، حق، عدالة، حرية ، اتخذت معاني محلية متناقضة ، لقد تم فحص مطاطيتها بشكل أو بآخر لدرجة تحويلها و مدها إلى أي شيء، إلى حد جعلها تعني العكس تماما لما تريد أن تعنيه » (81) . وكان لارتباط الكلمة بالصراعات السياسية، والإيديولوجية أثرها الفعال عند المهتمين بهذا الجانب. فهذا " جون بول سارتر " يعلن معاداته للتدهور السياسي للكلمات، في رسالة كتبها حول " بريس باران" يقول فيها: « إن ما يدرسه بريس باران هي لغة 1940 وليست اللغة الكونية ، إنها اللغة ذات الكلمات المريضة حيث " السلام " يعني " العدوان " أو " الحرية " تعني " القمع " و" الاشتراكية " نظام لعدم المساواة الاجتماعية» (82) ، فكان تغير دلالات هذه المفردات ناتجا عن الصراعات السائدة في تلك الفترة، وللأحداث السائدة في المجتمع ، والمشاكل التي يشهدها الأثر البالغ في تحديد معاني هذه المفردات، فلكل « جيل في كل فئة اجتماعية ، في كل لحظة تاريخية من حياة الكلمة الإيديولوجية لغته .زد على ذلك أن لكل عمر في الواقع لغته ومفرداته ونظام نبراته الخاص التي تتغير تبعا للشريحة الاجتماعية » (83). إذن فالكلمة المعجمية لا تكون في عزلة عن الأحداث والصراعات الاجتماعية ، بل إن « الكلمة تصحب كل فعل إيديولوجي وتعلق عليه». (84)

وبذلك أراد زيما من خلال منهجه أن يؤكد على أهمية المفردة المعجمية في إظهار الحقائق الاجتماعية ، والصراعات الإيديولوجية ؛ فالكلمة المفردة والمعجمية لا ينبغي

أن توظف للتواصل فقط، أو البحث عن معاني الكلمات و إنما هي ظاهرة لغوية يمكن أن تصور لنا المشاكل الموجودة في أي مجتمع و في أي فترة زمنية معينة .

❖ **المستوى الدلالي :**

إن الدور الذي تؤديه المفردة المعجمية في إظهار الصراعات الاجتماعية ،والإيديولوجية يمكن أن يكون جليا عندما يتم تقديمه « بشكل أوضح وأكثر تنظيما في مجال الدلالة » (85) ، فإذا كان للكلمة المفردة مثل هذه الأهمية ، فكيف إذا اجتمعت في سياق وكونت جملة، أو مجموعة جمل، ولذلك: نلمس اهتمام زيما بالمستوى الدلالي كاهتمامه بالكلمة المفردة؛ أي الاهتمام بالبنى التركيبية الكبرى لأنها « تحاكي و تعيد إنتاج الواقع وتتماثل أحيانا بشكل ضمني، أو صريح مع هذا الواقع » (86)، فقد يكون إنتاج بعض النصوص مماثلا للواقع ولكن هذا التماثل لا يكون مطابقا مطابقة تامة لهذا الواقع؛ لأنه في حقيقته يحمل دلالات وقيما اجتماعية معينة فيتشكل ضمن هذا النص قيم اجتماعية « كامنة خلف خطابه وحول أساسه الدلالي » (87). ولهذا كان تركيز" علم اجتماع النص " على النص بحد ذاته وعلى العناصر المكونة له ومن بينها الجملة ، التي قال عنها "رولان بارث " بأنها « تراتبية : وإنها تستلزم أنواعا من التبعية و التعليق والتعددية الداخلية» (88)، فالجملة تامة لما تمتلكه من توابع ومسندات، وهذا ما جعل بارث يركز عليها، بالطريقة ذاتها التي أولاها إياها بيير زيما . فالجملة هي الشكل الأنسب لتمثيل الإيديولوجية وإن « كل نشاط إيديولوجي ليتمثل في شكل الجملة المنتهية تركيبيا» (89). وبهذا ترتبط الجملة المنتهية دلاليا ،والمكتملة المعنى بالإيديولوجية والصراعات الاجتماعية، فهي الأكثر تعبيرا عن وصف هذه الصراعات والتعبير عنها، وتصويرها، وإخراجها في شكل نصوص؛ لأننا نفكر بالجمل على حد قول " فاليري" (90). فالفرد عندما يفكر، أو يريد التعبير عن شيء ما يستعمل الجمل؛ فالجملة هي وسيلة لإخراج الإيديولوجية وإظهارها، فهي محملة بمخزون فكري وديني ، وسياسي ولذلك: اعتبر بارث أن لذة الجملة هي « لذة ثقافية جدا » (91) تميزها وتعطيها خصوصيتها.

فعلم اجتماع النص أراد الوصول إلى المشاكل الموجودة في المجتمع ،عن طريق الجمل، والتراكيب المكونة للنصوص؛ لأن الخاصية الأساسية للغة والمميزة لهذه الجمل والتراكيب أنها تعكس حقيقة الواقع ، فقد تفقد « الأسماء والكلمات معانيها وتكف عن أن تعني شيئا، عن تأدية وظيفتها داخل الشفرات التي زعزعتها أزمة اللغة» (92)، لذلك يجب الاهتمام بالجملة من أجل الوصول إلى حقيقة الواقع التي تخفيه الكلمات والجمل. فعندما يعيش المجتمع أزمة تنعكس هذه الأخيرة على لغة هذا المجتمع فيشهد أزمة لغوية. وعلم اجتماع النص كمنهج علمي، يحاول استنباط ما يعيشه مجتمع معين في فترة زمنية محددة، من خلال الجمل، والتراكيب الدلالية، فالنص سواء أكان أدبيا، أم سياسيا، أو دينيا هو وليد المجتمع الذي تكون في أحضانه.

ومن خلال دراسة " زيما "لـ رواية " الغريب " لاحظ أزمة لغوية حيث « أفرغت بعض الكلمات من محتواها الدلالي ، لقد كفت عن أن تقول شيئا » (93) ، فأزمة القيم التي عاش فيها بطل الرواية أدت إلى إفراغ الكلمات التي يستعملها من كل الدلالات والقيم المألوفة والمعتادة فنتج ازدواج قيمي نابع من صراعات إيديولوجية، وتصبح الكلمات « لا مبالية بالمعنى وتتحول إلى أشياء، إلى وحدات صوتية خالية من المعنى » (94)، فالكلمات أصبحت لا تعبر عن الدلالات التي وضعت من أجلها بل «تنتزع من حقلها الدلالي المحدد.الكلمات تكف عن العمل كوسائل اتصال: إنها تتجنس أو تتشيأ» (95) ، والتجنيس في اللغة هو « تحويله إلى مادة صوتية» (96) ؛ ويحدث هذا عند وقوع المجتمع في أزمة لغوية ناتجة عن أزمة أخلاقية وأزمة قيم، والتشيؤ بالنسبة إلى "بيير زيما" يختلف عن مدلوله عند لوكاتش وغولدمان، فـ التشيؤ الذي قصده يحصل عندما يكون هناك « لا مبالاة دلالية ولفظية في ضوء أزمة اللغة وفي ضوء ازدهار الخطابات العلمية التي تستهدف الحيادية الإيديولوجية» (97). فالكلمة تنتزع من حقلها الدلالي والمعجمي وتصبح عبارة عن قالب أفرغ من محتواه ومن هدفه الأساسي في الجملة، وفي النص، وفي المجتمع، فتصبح الكلمات على المستوى الفظي لا « تعني شيئا وتصبح لا مبالية بالمعنى ، وتتحول عن هدفها : إلى وحدات صوتية خالية من المعنى » (98) . وقد وضح زيما ذلك بشكل جيد في درسته لرواية المتلصص حيث لاحظ « تفكك نظام التصديق الدلالي الذي يقوم به ـ روب جريه ـ في إطار منظور نقدي يفيد إنتاج سيناريو الوضع الاجتماعي ـ اللغوي ـ المعاصر، في كثير من الأحيان حيث تختزل التعارضات الإيديولوجية في سياق مزدوج القيمة ولا مبال» (99)، فتصبح التراكيب الدلالية ـ الجملة ـ خالية من أي معنى، وتختفي المصداقية، وتختزل اللغة في شكلها الصوتي فقط ، هذا في الصراعات الإيديولوجية والأزمة اللغوية الناتجة عن أزمة القيم في المجتمع. إن دراسة "زيما "لـ الغريب والمتلصص مكنته من الوصول إلى حقيقة أزمة لغوية لحقبة زمنية معينة، كانت فيها أزمة القيم والصراعات الإيديولوجية هي المهيمنة، وهذا ما يسعى إليه علم اجتماع النص: الوصول إلى استنباط المشاكل الاجتماعية، والإيديولوجية من خلال اللغة، والنصوص الأدبية .

غير أن هذه الظاهرة أنتجت لنا ما يعرف بـ تعدد المعاني (Polysémie) الذي يخرج النص من الدلالة الأحادية إلى التعددية، وبذلك تستطيع الدلالة التعبير عن المشاكل الاجتماعية، والقضايا السياسية بحرية أكبر. فالمعنى الأحادي (Monosémie) هدفه تحديد معنى أحادي والابتعاد عن التعددية، وتظهر هذه التعددية بشكل« جيد بعلاقتها مع طبيعة أوعمل الإيديولوجيا الخاصة بالحالة الاجتماعية لذلك تطور النظرية التالية : الإيديولوجيا تهتم بالمعنى الأحادي وهذا ما يجعلنا نظن أنها أوجدته متعمدة من أجل الاحتياج. ولهذا السبب ومن أجل مصالحها الخاصة» (100)، فمثلا الخطابات السياسية، والمقالات الصحفية هي نصوص أحادية المعنى؛ لأن هدفها توصيل إيديولوجيا معينة،

والتأكيد عليها ، غير أن الأمر يختلف مع النصوص الفنية والأدبية، ولذلك يمكن وضع المخطط التالي (101) لشرح طريقة البحث عن المعنى :

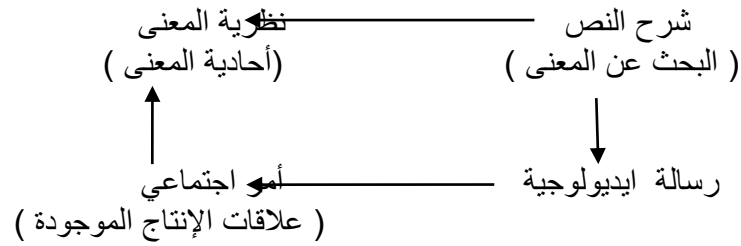

فهذا الرسم يقدم لنا النظرية التحليلية التي نشكلها أثناء بحثنا عن المعنى، ومع الأمر الاجتماعي الموجود. ففي أثناء هذه الرحلة تشكل لنا دائرة مغلقة ، حيث ينطلق من الأمر الاجتماعي وعلاقات الإنتاج الموجودة (البنية التحتية أو البنية العميقة) ثم تنتقل إلى البنية السطحية التي تعتبر عنصرا من عناصر " نظرية المعنى " باعتبار أن كلا من البنية السطحية والبنية العميقة تفسر الواحدة منهما الأخرى فالرسالة الإيديولوجية تحمل دلالة ثابتة المعنى. لكن هذا التمثيل لا ينطبق على النصوص الفنية لأن « أحادية المعنى في النقد الأدبي ليست معطى علميا أو موضوعيا ولكن إيديولوجيا » (102)، وعندما تسيطر قوة سياسية، أو اقتصادية معينة، تسعى إلى « فرض نظامها على الآخر أو تخضع لقوة عليا » (103) . غير أن هذه النظرية " أحادية المعنى " هي عبارة عن أسطورة لا غير ، فقد اعتبر زيما النص الدادي(Daduiste)؛ الذي يعمل كمعنى واضح « قادر على امتصاص كل المعاني فخصوصية النص الأدبي تكمن في قدرته على تحويل المفاهيم إلى مفاهيم متعددة المعاني ـ المثل الأكثر وضوحا وبساطة يمكن أن يكون النص الدادي، الذي يغير الكلمات، يبحث على إنتاج معان واضحة ، صور صوتية مختلفة عن كل السياق الدلالي » (104) . والمعنى المتعدد هو الذي يكون مختلف النصوص الفنية الجمالية ،وبالنسبة لـ زيما، فالمقارنة مع الخطابات اليومية، وخصوصا اللغة اليومية، هي أساس أحادية المعنى (105) ؛ لأن التعددية هي التي تحقق النوعية الجمالية للأعمال الأدبية و« الكلمة التي لها معان متعددة تفقد كما يعرف الجميع كل المعاني المتعددة بسبب الاختلافات المضمونية أو في تراكيب الجمل» (106). فالصراعات الإيديولوجية والاجتماعية تتمثل في شكل لغوي ينتج عنه تعدد دلالي.

و مما تقدم ذكره ، نجد أن المنهج الذي اقترحه " بيير زيما " يسعى وراء المعنى الذي يعبر عن الصراعات الإيديولوجية والاجتماعية ، والولوج إلى الأفكار السائدة في المجتمع ، لذلك لا يمكن فصل اللغة عن القضايا الاجتماعية والاقتصادية ، كما أن

النص بجميع مستوياته هو مجال خصب للتوصل إلى القضايا الاجتماعية والتعبير عنها .

ب ـ المستوى السردي :

في الدراسة التي قدمها "بيير زيما" عن منهجه اعتبر التحليل السردي هو أفضل طريقة للوصول إلى المشاكل الاجتماعية الموجودة في النص والممثلة في شكلها اللغوي. وهذا يساعد على « شرح البنى النصية في سياقها الاجتماعي» (107) ، وللوصول إلى هذا الهدف اعتمد هذا المنهج على «مفاهيم وتصورات لسانية وسميائية لا نجدها في الدلالة البنيوية ؛ ورغم أخذه بعدد من المفاهيم الأساسية لـ غريماس ؛مثل " الفاعل actant "والتشاكل الدلالي"Isotopie Sémantique " ، التي تطرح الكثير من المفاهيم الأخرى الأساسية ؛من أجل تحليل دلالي أو سردي مفصل؛ لكنها قلما تتقدم في مجال بحثها حول العلاقة نص ـ مجتمع » (108) ، والسؤال الذي تسعى سوسيولوجيا النص للإجابة عليه هو معرفة الكيفية التي تتشكل فيها المشاكل الاجتماعية، والاهتمامات الجماعية، بطريقة مفصلة وواضحة على المستوى المعجمي، والدلالي، والسردي ،وتقديم مختلف هذه المستويات النصية كبنية لسانية ،وأخرى اجتماعية، واعتبار العالم الاجتماعي كـ "مجموعة لغوية جماعية" تتحول وتتشكل في النص.

وللولوج في النص واستنطاق بنيته الإيديولوجية ،الموجودة فيه يجب أولا المرور بتحليل بنيته السردية بطريقة تعمل على إظهار بنية العمل وشرح أغواره بمساعدة التحليل العاملي. وبالنسبة « لسوسيولوجيا النص من الضروري تطوير وإظهار الفروق الدقيقة لفكرة التصنيف الدلالي (العملية التصنيفية (Le faire taxonomique) التي تشكل أساس النموذج الفاعلي (modèle actantiel) وبالتالي المسار السردي للخطابات الأدبية وغيره » (109) ؛ أي الاعتماد على مخطط غريماس ، وبهذا يكون "زيما " قد اعتمد على دراسة غريماس في منهجه السوسيونصي. ولكن لماذا كان اهتمام زيما بمخطط غريماس دون غيره؟ وما المميز في دراسة غريماس الذي يناسب هذا التحليل ؟ وكيف نظر زيما لدراسة غريماس ؟.

يرى " زيما " أن « السيميائية البنيوية لـ غريماس ليست مجرد إعادة إثبات للفرضيات العقلية أو الهجيلية حول الأدب والفن، ولكنها محاولة منظمة من أجل وصف أكثر تحديدا لمعنى النص الأدبي و غير الأدبي» (110) ، فدراسة غريماس تتميز بالعلمية، والتنظيم، والإجرائية التي تسمح بالوصول إلى معنى النص الأدبي، هذا التحليل الذي « بين بوضوح أن كل الخطابات العلمية والعلوم الاجتماعية يمكن تقديمها كبنية جدلية» (111). هذا الجدل القائم بين البنيات المكونة للنص، والتي تتفاعل فيما بينها لإنتاج المعنى، وهو الهدف المنشود الذي يسعى غريماس للوصول إليه في تحليله لمختلف النصوص، فهو يؤكد على«أن كل النصوص الفلسفية، السياسية، التجارية، أو الأدبية قابلة للتحليل السميائي الذي يكشف الأسس الدلالية والسردية لها » (112).

والتحليل السردي هو الآلية الإجرائية التي تمكننا من الوصول إلى المعنى الخفي الموجود بين الأسطر والعبارات، وهي التي أطلق عليها غريماس البنية العميقة للنص، ومن الملاحظ « أنه لا فرق بين ما سماه غولدمان البنية الدالة أو الذهنية و الذي أشار إليه غريماس بلفظة البنية العميقة، ففي كلتا الحالتين فنحن مع بنية قابلة للتعرف من أجل الحكم على كلية النص» (113) ؛لأن الهدف الأساسي عند الناقدين هو الوصول إلى كلية النص ،والكشف عن المخبوء الموجود في النص، أو استنطاق الكلام الذي لم يقل، ولم يكشف عنه في النص ، ومن الصعب بمكان الوصول إلى هذه الكلية بدون معرفة مسبقة لحقيقة تشكل النص.ولهذا فإن غريماس في بحثه عن المعنى « اتبع طريقا موازيا لطريق هيجل ، عندما أطلق البنية العميقة للنص الأدبي وَردً فكرة تعدد المعاني الفنية كنتيجة للقراءة السطحية أو الجزئية» (114). وبهذا نجد مفهومين أساسيين عند غريماس هما: " البنية السطحية " و" البنية العميقة "، والتفاعل الموجود بين البنيتين أثناء فعل القراءة أنتجت لنا « وهم ثراء النص وتعدد القراءات الممكنة»(115). وأضاف زيما بأن«الأمر يتعلق بتجاوز العقبات التي وضعتها خاصية تعدد الدلالات للنص المدروس في وجه القراءة ». (116)

سعى "غريماس" للبحث عن المعنى بطريقة علمية والابتعاد عن انفتاح المعنى وتعدد الدلالات، ولهذا نجد أن الدراسات التي تمخضت عن الجهود التي قامت بها « مدرسة (باريس السيموطيقية) بنموذج يفتقر إلى أساس تجريبي قوي ولا يولي البعد الزمني للنص السردي اهتماما كبيرا ، ولا يتفادى أحادية الرؤية » (117) ، بل إن مخطط غريماس ،يسعى إلى إيجاد المعنى الأحادي للنص. فقد قدم لنا « مثالا منسجما وشاملا غايته منطق للعمليات داخل النصوص السردية: والتخلص من التأويل لصالح علم الأدب» (118)، ومن خصائص الدراسات البنيوية تحقيق الدقة العلمية ،وتفادي التأويل، فـ «المعنى الوحيد لعنصر نصي ما، هو قدرته الوظيفية على الدخول في علاقة مع عناصر أخرى ضمن نموذج عاملي» (119). فالمشروع الغريماسي يرفض كل أشكال التأويل التي تدخل العمل النقدي في غيابات الذاتية ، والانطباعية في نظر غريماس، ويبحث على المعنى الأحادي للنصوص ، ومع هذا يبقى هذا المشروع النموذج الأكثر طموحا من أجل الوصول إلى المعنى في النصوص الأدبية، وغير الأدبية ففي« المستوى السطحي الذي يتجلى من خلال وسيلة سيميوطيقية عينة: لغوية ، تصويرية ...الخ ، يتم تفعيل أطراف الفعل (أي يكتسبون صفة الفعلين) ، وتكتسب الوحدات السردية أبعادها الزمانية والمكانية، ويتم إضفاء الطابع المضموني على البرنامج السردي (يتناول أفكارا معرفية: الحرية، البهجة، الحزن، ...) و يتم تجسيد هذا البرنامج السردي (يوضح ذلك هذه الأفكار من خلال استحضار عناصر عديدة من العالم الواقعي)» (120) . وعلى المستوى السطحي يتشكل من خلال الشكل اللغوي ،وأما المستوى العميق فيتشكل من الإيديولوجيات، والمعارف المجسدة في الواقع. وبهذا النموذج استطاع كل من « غريماس ومساعدوه ... شرح البنى الدلالية والسردية للنصوص الأدبية وغير الأدبية » (121) بطريقة صارمة وعلمية .

ومن المصطلحات التي وظفها غريماس في نظريته السردية ، نجد مصطلح التشاكلات الدلالية (isotopies) التي وضع لها غريماس تعريفات متعددة وبطرق مختلفة ،هذه الميزة التحليلية التي تطبق على النصوص الأدبية، وغير الأدبية. والكثير من« أتباع غريماس يعتقدون بأن التشاكل الدلالي هو بنى توجد على المستوى الصوتي وكذلك على المستوى المضموني ، ويمكن تعرفها في بادئ الأمر كتكرارات لسمات صوتية ودلالية وصور بيانية ، ويمكن اعتبارها تشابكا دلاليا صوتيا وأدنى شرط لضمان وجود سمة صوتية أو دلالية على الأقل في وحدتين نصيتين » (122)، وفي هذا السياق فالتعريف الذي وضعه كل من "غريماس وكورتاس" للتشاكل الدلالي هو:«عملية تكرارية ،امتداد العلاقة التركيبية، تصنيفات تضمن عرض ارتباط الخطابات » (123) ، تؤكد ميزة هذا المصطلح وأهميته فهو يمنح الوحدات المشكلة للنص التلاحم، والترابط ،والانسجام، ويعرفها غريماس أيضا بأنها « مجموعة تلخص بطريقة إضافية لحالات دلالية، والتي تسمح بالقراءة المنظمة للحكي ، كما أنها ناجمة عن قراءات جزئية لملفوظات وهذا بعد حل اللبس والغموض الذي يكتنفها وهذا الحل يدل عليه من خلال البحث عن القراءة الوحيدة » (124)؛ فلكل نص معنيان : معنى مفترض يولد عن طريق القراءة ، ومعنى يفرضه من خلال الموضوع، والفكرة التي يراد إدراكه وهو المعنى الكلي للنص والذي ينتج من خلال تكرار وحدات صغرى، وارتباطها ببعضها وتناسقها، هذا التناسق الذي يفرضه ويحققه التشاكل الدلالي، وكل ذلك بغية الوصول إلى المعنى.

لهذا « يمكن القول بأنه من المقبول أن يشتمل على عدة تشاكلات (isotopies plurielles) لقراءة ما، بالمقابل التوكيد على وجود قراءة جمعية (Plurielle) للنصوص، أي أن نصا ما يكون قادرا على عرض عدد لا محدود من القراءات ، يبدو لنا ذلك مجرد فرضية باطلة » (125)، فالنص لا يحتمل قراءات لا نهائية ، وتعدد القراءات بحسب القراء تبقى مجرد نظرية ليس لها من الأسس والقواعد ما يؤكدها في نظر غريماس؛ لأن « الصعوبات التي تسجل في النص ذاته والتي تضاف إليها صعوبات الوسط السوسيوثقافي الذي يحيط بها: يضاف إليها الكفاءة النصية للقارئ » (126). ومن غير الصحة أن يتدخل الوسط الاجتماعي الثقافي، وكفاءة القارئ في تأويل النصوص، والبحث عن المعنى الذي يعتبره غريماس « شكلا للمعنى، والذي يمكن اعتباره احتمالا لتحويل المعنى(La transformation du sens) » (127). ولكن لا بد من التعرف على هذه المكونات ، والوحدات الصغرى المكونة للنص والتي تتشكل من :" السيم sème" وهو« وحدة دلالية قاعدية أو عنصر التدليل الأدنى والذي لا يظهر بهذه الصورة إلا في علاقة مع عنصر آخر، وليس له إلا وظيفة تميزية مثل (رجل= إنساني + ذكر- أنثى + بالغ) / (امرأة= إنساني + أنثى + بالغ ...) » (128)، إذن فهذه الوحدات المعنوية الصغرى هي الوحدة الأساسية للدلالة أي أصغر عنصر معنوي والذي لا يمكن له الظهور إلا في إطار مجموعة عضوية أي في بنية فـ « السيم مسمى كما هو معروف على الوحدة الصغرى» (129) ، ودلالة السيم لا يمكن

تحديدها ما لم تقترن بسيمات أخرى، تشكل فيما بينها علاقة ونظام. ثم نجد مصطلح" السيميم sémème "الذي يعرف: « كمجموعة من السيمات ...نتاج خالص تركيبي و هو يقدم مثل منظومة معجمية لـ السيمات » (130) ؛ أي أن السيميم هي تلك السمات الدلالية للوحدات الصغرى وقد لخصها غريماس وكورتاس بأنها الجمع بين " الكلاسيم "، و"السيمنتيم " (sémantème + classème) (131) ، و" الكلاسيم classème " الذي «استعمله غريماس في اتجاه مختلف قليلا حيث اعتبره بمعنى السيم السياقي (Le sème contextuel)، بمعنى أنه هو المسؤول عن ضمان التفاعل داخل الخطابات» (132). وتكوَّن السيمات السياقية ما يسمى بالمستوى الدلالي للمعنى، ومن خاصياته الطاقة التوليدية مثل: حياة /موت ، إنسان / حيوان،...الخ .

❖ **المعنى عند غريماس :**

من الضروري معرفة أن المعنى عند غريماس يتضح من خلال الانتقال من الدراسة الشكلية للبنية السطحية إلى الدراسة الدلالية للبنية العميقة للنص على أن تكون نقطة البداية هي الحكي، والذي يعتبر كتسلسل أحداث في المستوى السطحي الظاهر والجلي. ثم البحث في المعنى العميق لهذا الحكي أو الرسالة، واستخراج المعنى وعلاقته بالمجتمع الذي تداولت فيه، كما أن معنى الحكي عند غريماس « كامن ويقدم في بنيته الدلالية » (133) ،هذا الحكي (السرد) الذي لا يقوم فقط بتتبع الحكاية أو القصة واسترسالها، بل « يتوقف أيضا على "طوابق " وعلى إسقاط التسلسلات الأفقية " للخيط " السردي (الحكي) على محور عمودي ضمنيا ،فقراءة سرد ما (أو سماعه) ليست فقط الانتقال من كلمة إلى أخرى، بل هي كذلك المرور من مستوى إلى آخر ...فالمعنى لا يوجد في نهاية القصة بل يخترقها، فالمعنى ليس أقل منها إفلاتا من كل استقصاء أحادي جانب » (134) ، ولهذا يجب الإحاطة بكل مستويات السرد من أجل الزعم بالتوصل إلى الإمساك بالمعنى.

لقد بين غريماس بين هذه المستويات من خلال حديثه عن " البنية السطحية"؛ والتي تحتوي على طبقتين ومكونين هما:" المكون السردي والمكون الخطابي " وأما " البنية العميقة " فتتكون من " تركيب أصولي ودلالة أصولية "، والبنية العميقة هي التي « تحدد كيفية الوجود الأساسية للموضوعات السميائية، ولها هيأة منطقية قابلة للتحديد، وأما البنية السطحية تشكل نحوا سميائيا ينظم في شكل خطابي المحتويات القادرة على التمظهر . منتوجات هذا النحو مستقلة عن التعبير الذي يمظهرها وفيما يخص الموضوعات اللسانية فإنها من خلال أي لغة » (135). والبنية السطحية تقوم بعملية تتبع الأحداث والتحولات واستخراج الصور وضروب المعنى، أما على مستوى البنية العميقة التي تتكون من شبكة من العلاقات المنظمة، والمرتبة لقيم المعنى، وترتيب مساره الهدف منها الوصول إلى فكرة النص أو بعبارة أخرى الإيديولوجيات التي تختفي وراء الكلمات . غير أن البنية العاملية هي الوسيط الذي يسمح لنا بالانتقال من

البنية السطحية إلى البنية العميقة ؛ فالنموذج العاملي « هو البؤرة الأساسية التي يتم من خلالها الانتقال من المستوى العميق إلى المستوى السطحي ». (136)

النموذج العاملي :

كما هو معلوم فإن غريماس وجد الكثير مما يروق له في مورفولوجيا الحكاية الشعبية لـ "بروب" ؛ ففي كتابه " الدلالة البنيوية ". طور غريماس فكرة "بروب" عن الشخصية كما طور« نموذجا لأطراف الفعل يشمل ستة أطراف أو أدوار أساسية ، واتضح أن هذا النموذج فعال للغاية فيما بعد ، وهذه الأطراف هي الذات (التي تبحث عن الموضوع) ، الموضوع (الذي تبحث عنه الذات)، المرسل (الذات في بحثها عن الموضوع)، المستقبل (الموضوع الذي ستستحوذ عليه الذات) المساعد (للذات) و الخصم (خصم الذات) » (137)، وتكمن خصوصية فرضية غريماس في انتقاله من ميدان الوظائف إلى ميدان العوامل و يتكون هذا النموذج كالتالي :

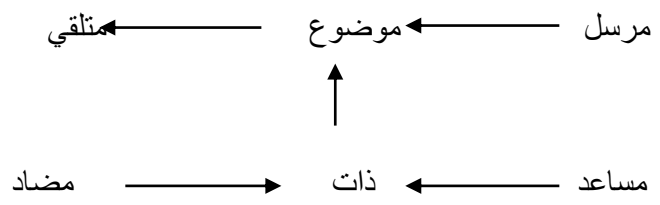

وكما هو واضح فإن هذا النموذج العاملي يخضع لنظام التقابلات (المرسل / المتلقي)، و(الذات / الموضوع)، و(المساعد / المضاد) ؛ تتفاعل فيما بينها وبهذا يكون النموذج العاملي « المتحصل عليه من خلال البنية الإبدالية لقائمة العوامل يتأسس إذا على التمفصل التركيبي التقليدي ، مع التكيف مع الكون الدلالي الذي يجب التكفل به »(138) ، ولتوضيح هذا النموذج ؛ قدم غريماس أمثلة، وقام باستثمار هذا النموذج « بتبسيط كبير ، يمكن أن نقول بأنه بالنسبة إلى عالم فيلسوف في القرون الكلاسيكية ، فإن علاقة الرغبة (التي تربط الذات بالموضوع) قد حددت (..) كرغبة في المعرفة أما عوامل مشهده المعرفي فتتوزع تقريبا على الطريقة التالية:

ذات .... فيلسوف
موضوع.....العالم
المرسل..... الله
المرسل إليه..... البشرية
المضاد ..... المادة

المساعد..... الروح

وبالمثل فإن العقيدة الماركسية في مستوى المناضل ، يمكن أن تتوزع بفضل الرغبة في مساعدة الإنسان بطريقة موازية :

الذات .... الإنسان
الموضوع ..... مجتمع دون طبقات
المرسل.....التاريخ
المرسل إليه..... البشرية
المضاد ..... الطبقة البرجوازية
المساعد .....الطبقة العاملة »(139)

من الواضح أن هذا النموذج الذي اقترحه غريماس يسعى إلى تتبع الطرق المنهجية من أجل الولوج إلى خبايا النص، والإمساك بالفكرة الجوهرية التي يعالجها هذا الأخير، فهو يؤكد « بأن شرح البنية السردية للنص تقتضي إذن التحليل الفاعلي لهذا الأخير وهذا يرتبط أيضا بالتحليل الدلالي » (140) . فالتحليل الفاعلي هو الأداة المنطقية بالنسبة لـ غريماس من أجل معرفة طبيعة الفاعلين في الرواية وإدراك إيديولوجيتهم، وصفتهم ولا يمكن التوصل إلى هذه النتيجة إلا بالتحليل المنطقي للبنية العميقة . فقد وضح غريماس بأن « البنية الدلالية (البنية العميقة) للنص ، هي المسؤولة عن توزيع الوظائف الفاعلة (actantielle Fonctionss) . الفاعل كما يعرفه غريماس تبعا لتعريف " بروب" يمكن أن يكون ذا صفة جماعية أو غير إنسانية »(141) ، كما يمكن لهذه الفئة من الفاعلين أن تكون عبارة عن «مجمع من الفاعلين كما أكده غريماس ذاته ، فيمكن في حزب سياسي أن يكون لديه وظيفة الفاعل الجماعي ، في حين أن أعضاءه الفرديين يمكن تعريفهم كفاعلين للفاعل الجماعي وعلى العكس » (142)، وكما هو ملاحظ فإن البنية العاملية، ومن خلالها النموذج العاملي، يمكن إسقاطها على الخطابات الأدبية وغير الأدبية، فهذه البنية العاملية يمكن أن تكون فردية كما بمقدورها اتخاذ الصفة الجماعية، كما يمكنها أن تطبق على الأشياء المادية، أو الصفات المعنوية المطلقة ؛ ولهذا كان تميز نموذج غريماس .

وأساس المنهج الذي اقترحه " زيما " يقوم على تحليل الخطابات بطريقة « سيميوطيقية أو أسلوبية بمنظور اجتماعي » (143) ، وقد ساعده التحليل السميائي للمدرسة الفرنسية وعلى رأسها " غريماس " لبلوغ غايته، ونجد " زيما " في كتابه " Manuel de sociocritique " الذي يؤكد على التحليل السيميائي للنصوص السردية ، واستعان بهذه الآلية في دراسته لـ روايتي :" الغريب لـ كامو" والمتلصص لـ" آلان روب جرييه " لتأكيد تصوره ومنهجه ، فأعمال « غريماس تسمح باعتبار البنية الدلالية أساس القص » أي تحليل الدلالة على مستوى البنية السطحية للسرد .

زيما في دراسته السوسيونقدية اتبع التحليل السردي الغريماسي والولوج إلى عمق النص واستنطاق الظواهر الاجتماعية الكامنة في النص، والبحث في المعنى الخفي للنصوص الأدبية أو استنطاق المسكوت عنه في النص، وهذا ما ساعد سوسيولوجيا النص على وضع آلياته المنهجية وفق تصور علمي دقيق.

الهوامش

1. بيير زيما : النقد الاجتماعي (نحو علم اجتماع للنص الأدبي)، ترجمة عايدة لطفي، مراجعة أمينة رشيد ، سيد البحراوي ، دار الفكر، القاهرة، ط 1 ،1991، ص172.
2. المصدر السابق ، ص 8 .
3. فولفجانج هانيه مان ، ديتر فيهفجر : مدخل إلى علم لغة النص ، ت سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1 ، 2004 ، ص 18.
4. زيما : م س ، ص 12 .
5. م س ، ص 171 .
6. م س ، ص 171.
7. المصدر السابق ، ص 100 .
8. Pierre V. Zima, Manuel de Sociocritique, Paris, L'Harmattan, 2000, p. 69.
9. ibid , p 68.
10. بيير زيما : نفسه ، ص 101 .
11. نفسه ، ص 172 .
12. نفسه ، ص 109 .
13. نفسه ، ص 110 .
14. نفسه ، ص 109 .
15. نفسه ، ص 110 / بتصرف .
16. نفسه ، ص 172 .
17. نفسه ، ص 172 .
18. Pierre V. Zima,:Pour une sociologie du texte littéraire ,Union Générale d'Editions , Paris , 1978 , p9.
19. ibid , p9.
20. ibid , p10.
21. ibid , p10.
22. ibid , p 10 .
23. ibid , p 10- 11.
24. ibid , p 11.

25. ibid , p 12.
26. ibid , p 12.
27. ibid , p 222.
28. ibid , p 222.
29. ibid , p 221.
30. ibid , p 222.
31. ibid , p 223.
32. ibid , p 12.
33. ibid , p 13 .
34. ibidem .
35. ibid , p 222 .
36. ibidem.
37. ibid , p 13 .
38. ibid , p 14 .
39. ibid , p 14 .
40. ibid , p 15 .
41. ibid , p 16 .
42. ibidem.
43. ibid , p 19 .
44. ibid , p 233 .
45. ibid , p 223 .
46. ibid , p 84 .
47. ibid , p 85 .
48. ibid , p 85.
49. ibid , p 85.
50. ibid , p 85.
51. ibid , p 87.
52. ibid , p 85.
53. ibid , p 88.
54. ibid , p 89.
55. ibid , p 89
56. تون . فان دايك : علم النص ، ترجمة سعيد حسن بحري ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة ، ط 01 ، 2001 ، ص 42.
57. م س ، س 43 .
58. Pierre V. Zima, Manuel de Sociocritique, p121.
59. ibid , p 121.
60. ibid , p 121.
61. A.J. Greimas et J. Courtés, Sémiotique. Dictionnaire raisonné de la théorie du langage, Paris, 1979 : «Sociolecte»,p354.
62. Pierre V. Zima, Manuel de Sociocritique, p147.

63. حميد لحمداني : النقد الأدبي والايديولوجيا "من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1990 ، ص 87 .
64. بيير زيما : النقد الاجتماعي ، ص 164 .
65. Pierre V. Zima :Pour une sociologie du texte littéraire, p16.
66. حميد لحمداني : ، الرواية المغربية و رؤية الواقع الاجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية)، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1 ، 1985 . م س ، ص 87 .
67. Pierre V. Zima :Pour une sociologie du texte littéraire , pp 17-18.
68. ميخائيل باختين : الكلمة في الرواية ، ت يوسف حلاق ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 1988 ، ص11.
69. بيير زيما : المصدر السابق ، ص 164 .
70. ميخائيل باختين : م س ، ص 21.
71. Pierre V. Zima, Manuel de Sociocritique, p117.
72. Pierre V. Zima:ibid, p118.
73. Pierre V. Zima : ibid, p 118.
74. ميخائيل باختين : الماركسية و فلسفة اللغة، تر محمد الكري ويمنى العيد ، دار توبقال للنشر ، المغرب ،ط1، 1986 ،ص 29 .
75. م س ، ص 24 .
76. م س ، ص 93 .
77. م س ، ص 23 .
78. ميخائيل باختين : الكلمة في الرواية ، ص 49.
79. م س ، ص 23 .
80. بيير زيما : م س ، ص 211 .
81. م س ، ص 212 .
82. بيير زيما : م س ، 212 .
83. باختين : الكلمة في الرواية ، ص 49 .
84. باختين : م س ، ص 25 .
85. زيما : م س ، ص 177 .
86. م س ، ص 175 .
87. م س ، ص 175 .
88. رولان بارث : متعة النص ، ت مندر العياشي ، دار الوسيم للخدمات والطباعة ، سوريا ، ط 1 ، 1992 ،ص 89 .
89. م س ، ص 89 .
90. م س ، ص 89 / بتصرف .
91. م س ، ص 89 . [1]
92. زيما : م س ، ص 221 .
93. م س ، ص 221 .
94. م س ، ص 254 .

95. Pierre V. Zima, Manuel de Sociocritique, p172.
96. ibid, p172.
97. م س ، ص 254 .
98. Pierre V. Zima, Manuel de Sociocritique, p172.
99. زيما : م س ، ص 254 .
100. Amour Seoud : Pour une introduction à la sociologie de la littérature , Maison Tunisienne de l'Edition, Tunis , 1990 , p 88.
101. هذا المخطط مأخوذ من المصدر السابق الذكر .
102. ibid, p 89.
103. بيير زيما : م س ، ص 178 .
104. Pierre V. Zima:Pour une sociologie du texte littéraire, p 131 .
105. ibid, p130.
106. Amour Seoud : ibid, p96
107. Pierre v . Zima :Manuel de sociocritique , p 124.
108. ibid. P124.
109. ibidem.
110. Pierre V. Zima: critique littéraire et esthétique, p 157.
111. Pierre V. Zima: l'indifférence romanesque, p 33.
112. Pierre V. Zima: critique littéraire et esthétique, p 157.
113. ibid, p 158.
114. ibid, p 158
115. ibidem .
116. ibidem .
117. جيرالدبريس : علم السرد ، ترجمة جمال الجزيري ضمن موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي ، ص 194 .
118. ماريو فالديس : بصدد التأويل ، ترجمة س ـ ب ، مجلة علامات المغربية ، العدد 30 ، ص 33.
119. م س ، ص 33.
120. جيرالدبريس : المصدر السابق ، ص 196 .
121. Pierre V. Zima :critique littéraire et esthétique, p172
122. ibid, p 160
123. A.J.Greimas,J.Courtés , Sémiotique, Dictionnaire raisonné de la théorie du langage , paris , 1979 : «isotopie»,p197
124. -A.J.Greimas : Du sens (Essais sémiotiques) ,éditions du seuil, 1970 , p 188.
125. A.J.Greimas,J.Courtés: ibid,«Lexème» , p 207.
126. ibid, p 207
127. A.J.Greimas : Du sens, p15.

128. جوزيف كورتيس : مدخل إلى السيميائية السردية و الخطابية ، ت جمال حضري ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط 01 ، 2007 ،ص73.
129. A.J.Greimas,J.Courtés , Sémiotique, Dictionnaire raisonné,«Sème» p332.
130. -ibid,«Sémème»,p 334.
131. -ibid,p 335.
132. ibid ,« Classème», p 37.
133. -A.J.Greimas :ibid, p187
134. رولان بارث : التحليل البنيوي للسرد ، ت حسن بحراوي و آخرون ، ضمن طرائق تحليل السرد الأدبي ، منشورات اتحاد كتاب المغرب ، الرباط ، ط 1 ، 1992 ، ص 13 .
135. جوزيف كورتيس : مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية ، ت جمال حضري ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط 01 ، 2007 ، ص166.
136. سعيد بنكراد : مدخل إلى السميائية السردية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 2 ، 2003 ، ص 42 .
137. جيرالد برانس : علم السرد ، ترجمال الجزيري ، ضمن موسوعة كومبريدج في النقد الأدبي (من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية) ، الجزء 08 ، مراجعة و إشراف ماري تريز عبد المسيح ، المشرف العام جابر عصفور ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط 01، 2006 .،ص 194.
138. جوزيف كورتاس : م س ، ص 103 .
139. جوزيف كورتيس : م س ، ص 104 .
140. Pierre V. Zima:Manuel de sociocritique , p 123.
141. -ibid, p122.
142. ibid, p122.
143. بيير زيما : النقد الاجتماعي ، ص 9 (مقدمة سيد البحراوي) .